أولوية التفكير

لوزات للنشر والتوزيع والترجمة، 2021
الترقيم الدولي: 978-9931-883-00-0
الأيداع القانوني: ديسمبر 2021
عنوان الكتاب: أولوية التفكير
اسم المؤلف: بوعيطة حسام الدين
التدقيق اللغوي: صفاء لوزات
تصميم الغلاف: أحمد الشافعي ملكي
الإخراج الفني: الحسناوي مشاط
عدد الصفحات: 63
أبعاد الكتاب: 14 / 20

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية، ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة وأقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي لوزات للنشر والتوزيع والترجمة

لوزات للنشر والتوزيع والترجمة
رقم الهاتف: 0542 87 57 82
الأيمايل: edutionlouzat@gmail.com

بوعيطة حسام الدين

أولوية التفكير

لوزات للنشر والتوزيع والترجمة

الإهداء

إلى والدتي و زوجتي و أستاذي الشيخ عبد السلام قربوع

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا و قائدنا و أسوة العالمين،و أخدا بأمره الجليل : إذا جاءكم طلاب العلم فقولوا لهم مرحبا،فمرحبا بوصية رسول الله ،طلاب العلم و سعات المعرفة المحسنين لحالهم و المصلحين لأحوال الناس فالحال مركب يجري، فإن لم يصحبه علم ألقى بصاحبه في مهالك ،والحال دون علم كالنار التي لا سائس لها ،و خير العلم ما ثبت بدليل و أنفع العلم ما جاء به الرسول الكريم، فعلوم الدنيا علوم فرعية تدرس الظواهر على وجه التحديد المحصورة في عالمنا،ولكن علم الشريعة علم كلي يفسر الكل و يهدي إلى الغاية و يعرف بالخالق ويبشر بالجنة،وهذا لا يعني أن تلك العلوم الفرعية غير نافعة بل كل منها يقود إلى الله فقيل أول العلم إلحاد إذا تعمقت فيه وجدت الله في إنتظارك.

فالعلم هاد و الحال الصحيح مهتدي به ,هو ميراث الأنبياء و تركتهم، هو حياة القلوب و كاشف البصائر، هو فاتح الصدور و رياض العقول، آنسة المشتقين و دليل المتحيرين ، هو القاضي المفرق بين الشك واليقين، المعرف بالله و وحدته و مبين الحلال و الحرام ،و هو كذالك خير الأعمال و أحبهم،فروية عن الشافعي ﷺ قال طلب العلم أفضل من صلاة النافلة، و قال إبن وهب :

كنت بين يدي مالك ﷺ فوضعت ألواحي و قمت أصلي فقال ما الذي قمت إليه بأفضل مما قمت عنه.

فالعلم فطرة و دليله بحثنا الدائم عن الأجوبة،و العقل وسيلة و هو دليل حاجتنا لتغذية فطرتنا، كحاجة الوحوش للمخالب و الأنياب لسد الجوع وتلبيته، جوعنا المتواصل للعلم دليل تجزئنا من كلية العلم و حاجتنا للانتماء إليه، فكل ما تعلمنا أكثر رغبنا في الله سبحانه وتعالى أكثر.

ففي هذا الكتاب المتواضع لله نحاول تغذية أساسيات هذه الرغبة لنضع العقل على الطريق الصحيح للتفكير,فنحيي العقل بالتدبر و التفكر ثم نحيي القلب بالإيمان و التقرب إلى الله.

هل تفكيرنا خاص بنا؟

"مهمة الإنسان أن يكون واعيا للذي دفن في اللاوعي و مصيره خلق المزيد من الوعي" كارل غوستاف يونغ، بحث كارل يونغ في رابط بين العقل اللاوعي و فاعليته على قرينه العقل الواعي و ما ينجم عنه من الأفكار وحس و مواهب،فكانت حصيلة بحثه أن أفكارنا ليست خاصة بنا كما كنا نعتقد بل نرث بعض الذكريات و المواهب من أسلافنا ،و هذه النظرية طبقت في الفيلم المعروف بإسم "قاتل العقيد" إذ تنقل ذكريات الأسلاف و مهاراتهم من جيل إلى جيل دون وعي منهم ودون تدريب ، لأنها تحفظ في جزء خفي من الذاكرة و تخرج إلى السطح عند تحفيزها

تتخذ الذاكرة في العقل البشري عدت أشكال ،فهناك الذاكرة العرضية، وهي ذاكرة لأحداثٍ معينة مثل ذكرى تخرجك ، أو ذكرى سفرك خارج البلاد لأول مرة، وهناك نوع آخر من الذاكرة، يسمى الذاكرة الدلالية، وهي المسؤولة عن المعلومات التي تم تقديمها لك في الأصل كحقائق، مثل إسم عائلتك، أو عنوان منزلك ، أما النوع الأخير من الذاكرة، فيطلق عليه الذاكرة الإجرائية، وهي الذاكرة التي تمكننا من القيام بالأشياء التي تعلمناها مثل قيادة الدراجة الهوائية أو السباحة.

فأي نوع من الذاكرة يمكن أن يكون موروثًا؟ وهل يمكن أن نرث ذكريات لأحداث عرضية من أسلافنا؟

دل العلماء إلى أن الذكريات الموروثة تتخذ شكلًا آخر داخل المولود الجديد، مختلفة عما نعرفه، فالذاكرة الإجرائية قد تكون موروثة في جزء كبير منها، إذ يعرف الأطفال الرضع طريقة الامتصاص، دون أن نعلمهم ذلك، وكأنه أمر إكتسبوه من خلال الحمض النووي، أما الذاكرة الدلالية، يبدو أنها المرشح الثاني الأكثر إحتمالًا لأن تكون وراثية في جزء منها، إذ يشير علماء النفس والاجتماع إلى أن الذاكرة الدلالية لا يتم إكتسابها بشكلٍ كامل عبر التعلم، مما يدل على تدخل العامل الوراثي.

بعض الأشخاص تعرضوا لإصابات على مستوى الدماغ عقب حوادث غير متوقعة و لكنهم كانوا محضوضين لذلك ، فبعد الشفاء إكتسبوا مواهب جديدة لم تكن عندهم من قبل, مثل العزف على آلة موسيقية لم يلمسوها أبدا، أو تطورت قدراتهم على حل المطالب الرياضية ،فلا تفسير لهذه الظاهرة إلا بوجود ملفات مخزنه في العقل كانت تخبئ هذه المواهب و القدرات و فتحت بسبب الإصابة فمكنت المريض من الإيلاج لها مما أعطاه الإستئثار على ذكريات و مهارات الأسلاف ،كل هذا يمكن تسميته بالوعي الجماعي، و توجه نحو إدراكه يدفعنا لإنشاء ملفات عقلية جديدة تساعدنا على حذف أو إستعمال ما يناسبنا من هذه

المواهب و الأفكار,وهذا الوعي الجماعي لا يأتي من الماضي فقط بل و من الحاضر أيضا كإيمان كل العالم باستحالة علاج الأورام الخبيثة مما صنع فكرة جماعية قوية جدا تنتقل بين أجيال و حتى بين الأطباء دفعة بعد دفعة, فتعسر إكتشاف العلاج, فالإدراك ثم التغيير ضروري جدا.

قد يكون الوعي لدينا صافيا و خاصا بنا وحدنا، نستعمله كما نشاء من أجل الوصول إلى الحقائق ،ولكن لا يلبث اللاوعي من إرسال إشارات إلينا، كقطع الثلج التي تطفوا على سطح الماء، قد تساعدنا في مطلبنا أو تبعدنا عنه ,يقول الكاتب هارف ايكر في كتابه أسرار عقلية المليونير : لكل فرد نمط عقلي في التعامل مع المال أفاده من والديه سواء كانا ناجحان ماديا أو لا ،مثلا إن كان والدك فلاحا يزرع الأرض في بداية العام، ثم يحصد ما زرعه بعد ستة أشهر، بالإضافة أنه لا يملك دخلا شهريا ثابتا ليعيل به عائلته بشكل منتظم ، فهو بهذا يقضي نصف العام في فقر شديد و تقشف و نصف آخر غني و ميسور الحال،فسواء أحببت أم لا سترث هذا البرنامج السنوي و سيلزق في عقلك اللاوعي, و إن قررت يوما ما أن تغدوا مليونيرا و إستثمرت أموالك في مشروع ما فتكون الأشهر الأولى من بدايته ناجحة و تعود عليك بالفائدة و لكن بعد فترة ستسوء الأمور و يتدهور إنتاجك ،سواء بسببك و بلا وعي منك كإتخاذك قرارات خاطئة أو تصرفات غير صحيحة

تهدف إلى التقشف في الوقت الذي يجب أن تستثمر فيه مثلا ،ففي عقلك الباطن أنت تطبق نمط والدك السنوي في جني المال ولن يتوقف هذا البرنامج حتى تدرك هذا الأمر فينشئ عقلك ملف جديد يحدد ويراقب و ينبهك متى قررت إعتماد أسلوب والدك في التعامل مع الأهداف المادية.

العقل ليس مدير للأعمال فإن تركته يتولى زمام الأمور سيطبق الخبرات السابقة بشكل متكرر، العقل أداة للتفكير تستعمل للتعلم و التحليل و الاستنتاج فهو تحت سيطرة صاحبه يكون الوسيلة المثالية للوصول إلى الحقائق والكشف عنها.

في عمر معين عندما يشهد الفرد ثورة عقلية لينتقل من كونه مراهقا متهورا إلى الرجل الذي يريد أن يكون أو يمكن تسميتها بأزمة تحديد الذات للمراهقين، يرغب حينها في إدراك وجوده و مكانه من كل هذه الفوضى ،فإن كان سليم الفطرة سيضع عدة أسئلة و يحاول إيجاد أجوبة لها و يمكن عنونتها ب "الأسئلة القاعدية للحياة" .

قبل سعي لتحقيق أولوية التفكير و تحديد الأسئلة القاعدية يجب أن نغوص أولا في عقولنا، في هذا الأرشيف الكبيرة نطرح كل الملفات و نبحث عن تلك القديمة التي تفوح منها رائحة الرث و الإبتذال مطبوعة باللاوعي ،نسحبها وندرسها فإن كانت ذا فائدة لنا تركناها وإن لم تكن نحذفها و نحل مكانها ملف جديد و نذهب

إلى الباب الذي يسوق إلى اللاوعي و نفتحه قليلا ونقول بصوت عالي "أنا أستعمل أسلوبي وليس أسلوب أبائي وأسلافي ومن الآن العقل عقلي والتفكير تفكيري"

التأمل

من دون أدنى شك أنه خطر في بالك أننا سننطلق في البداية خلف الأجوبة الرئيسية بإستخدام التفكير و الهرع بين رفوف المكتبات و نغرق بين أراء كل فرقة وكل فيلسوف وكل متدين و كل ملحد، لا بل العكس تماما إجلس في مكانك في هدوء غرفتك مع صفاء عقلك سننطلق في صمت, بعيدا عن ثرثرة العقل وأفكاره التي تهطل كالأمطار فتشوش الرؤية و تجعلنا نخطئ مسعانا وهدفنا، وحده اللاتفكير يعطينا القدرة على التفكير الصحيح.

يستعمل التأمل في الشرق بغية الوصول إلى التنوير العقلي ، يجلس المتأمل في وضعية مريحة ويسعى نحو الصفاء الذهني عن طريق التركيز على التنفس فقط لأن وحده التنفس يمكنه توقيف وابل الأفكار، ستكون غزيرة في البداية، لكن العقل يعرف مروضه جيدا "التنفس" ،مع الوقت تخف الأفكار رويدا رويدا يقتصر حبل التنفس حتى تكاد لا تشعر به، فالجسم لا يحتاج للكثير من الأكسجين فهو هادئ والعقل قد طلبه أيضا، أنظر إليه الآن إنه مثل البحيرة الصافية لا يعكرها شيء، فقط ريح التنفس يحرك سطحها فتزداد صفاء لنرى ما في أعماقنا.في هذه اللحظة يسمح العقل بمرور طاقة الكون من بوابته الطاقية, فتنزل من الرأس و تغدي الجسم وكل أطرافه وأعضائه ،طاقة لا يحصل عليها إلا

أثناء النوم، فهناك يفصل العقل عن بوابته فتمر الطاقة التي لا تقبل العبور بين المئات والمئات من الأفكار وحده النوم ما يسمح لها بذالك و وحده النوم الحقيقي "التأمل" ما يجعلها تفيض كالنهر.

قد تسمع هذا الكلام لأول مرة وتقول ما هذا اللغو الصيني المستوحى من الكونغ فو، دعني أبشرك أننا كمسلمين نستعمل من الأسلوب شبيهه ، فصلاتنا و خشوعنا هو تأملنا ،فالتفكير بالله وحده الذي هو مصدر كل الطاقة، يصفي أذهاننا ويسمح بمروره الطاقة، فعندما نقول الله أكبر نقصد أنه أكبر من كل إنشغالات الدنيا، أكبر من همومنا و أكبر من أفراحنا فننفرد بالله دون الناس و نقطع أفكار الحياة و نختلي مع من هو أجل منها سبحانه و تعالى ،ففي صلاة الصبح تمر طاقة ملهمة للرزق تلهمنا أفكار النجاح، فهي نصيحة قيمة أن تطبق أي فكرة تخطر في عقلك بعد صلاة الفجر فهو وقت الرزق و وقت أفكار الناجحين،وأيضا صلاة العصر التي تتنزل فيها طاقة الشفاء حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم من لم يصلي صلاة عصر لا قوة في جسمه ،فكل هذه الطاقة و كل هذا الصفاء الذهني و كل هذا السلام يهدينا إلى أهم شيء في الحياة، النور و الشمس التي تدور حولها حياة البشر ألا و هو الله سبحانه و تعالى ،و وحده التأمل العقلي و هدوء النفسي يوهج نور الله في قلوبنا و أرواحنا.

الله سبحانه وتعالى

بداية رحلة إيجاد الله سبحانه و تعالى تبدأ من داخلنا من أعماق ذواتنا التي زودت بالطاقة الكافية و الصفاء الذهني الكافي لافتتاح قلوبنا كزهرة لوتس التي تطفوا على الماء مقبلة على السماء موقنة بوجود النور الذي لا تراه بعين و لكنها تعلم بحاجتها إليه كفطرة و غريزة، فهو السبب الرئيسي لتفتح كل الورود، لتنشر المزيد من العطر و الحب في العالم ،فالعلاقة مع الله علاقة تعاكسية دائمة التطور أحبنا الله فخلقنا و رزقنا فأحببناه لكرمه و سخائه فحمدناه فأحب حمدنا فرزقنا أكثر و هدانا سبلنا و أرشدنا في طريقنا المظلم لنرى النور و نستوعب الحقائق.ولا شك أن أقرب جزء من الغيب لنا هي الروح فإن أثبتنا وجودها بواسطة التفكير إستطعنا قطع مسافة كبيرة نحو الحقيقة في فترة قليلة من الزمن.

الوقت الذي يعتبر أهم شيء بحوزتنا ما أن ينفد منا حتى نغادر هذه الحياة و يتواتر هو إلى آخر الزمان، ولكن إن كان الوقت ينطلق نحو الأمام بلا توقف و نحن نتحرك معه في نفس الإتجاه كالمتنقل بداخل القطار لا يدرك بأي سرعة يتحرك إلا إذا خرج منه و شاهده من مكان بعيد ثابت ،فالإنسان و الزمان يتحركان معا كذالك، كيف لنا أن ندرك أننا متأخرون أو نعلم

ماضي و نحسب حساب المستقبل إلا إن كنا قادرون على الإنفصال عن الزمن و مشاهدته و هو يمر،و هذه خاصية الروح فهي لا تسير و تتسارع مع الزمن فإن فعلت فهي فانية كأجسادنا بل خلاف ذلك فخلودها هو ما يمكنها من إدراك الزمن والبقاء متفرجة و الجسم يخطف نحو المستقبل و نحو الموت .

الروح لا تخشى الموت فكيف للمحارب أن يقبل بصدره إلى المعركة و لا يبالي إن قتل،قد توجد بعض الدوافع الإضافية كالدين أو حمية القبيلة و الوطن ولكن الموت يحادث الجسد فقط و يسأله هل تريد أن تهرب أم تريد أن تقاتل ؟وكلا طريقين يهدفان إلى النجاة فقط ،حتى العقل يختفي تأثيره عند الخطر، فوقت الهلع يوقف الجسد العمل بالعقل المنطقي وينتقل إلى العقل العاطفي الذي لا ذاكرة له ، كلنا مررنا بتجربة العقل العاطفي أثناء الامتحانات المدرسية، فعند دخول القاعة و حمل أسئلة الإمتحان نشعر بتوتر كبير فنحاول إستعراض ما حفظناه فلا نتذكر شيء لأن العقل العاطفي عقل غريزي يريد أن يهرب أو يحارب من أجل أن يعيش فهو منعدم الذاكرة ،فهنا المحارب لا يتذكر الوطن أو الدين، الجسد يريد أن يعيش لن تدفعه أي مشاعر نحو الموت لأنه فاني و مرتبط بهذه الدنيا كليا ،ولكن الروح لا حدود لها في الزمن فهي دائمة لأن مصدرها الله سبحانه وتعالى ، هي من تدفع الجنود للإقبال على الموت، بقليل من

المشاعر تقوده للحرب، فروح تشعرنا أننا خالدون لا نخشى الموت و إن كنا من ديانات مختلفة أو كنا ملحدين تماما .

و لا شك أن هناك الكثيرة من الأدلة على الروحانية و وجود شيء موازي للعالم المادي، فمثلا قلب الأم و إحساسها بصغارها، فإن أصابهم سوء أثناء غيابها عنهم شعرت بهم ،أو إحساس التوأم ببعضهم البعض ،فهذه الأحداث لا يمكن للعلم تفسيرها إلا بوجود روابط روحية تجمع بين هؤلاء الناس ,صلة لا يمكن رؤيتها أو الإحساس بها،من منا لم يدخل إلى المسجد أو أي دار للعبادة و شعر بتلك الطاقة الإيجابية و الإحساس الجميل الذي يشترك به كل الناس المتواجدين هناك حتى إن لم تكن من نفس الديانة ، لأن الطاقة أو الروح تشع من أجسادنا و كلما لامست هالة الشخص المتواجد بناحيتنا شعر بنفس الإحساس و إن لم يفهم الإيمان بداخل قلبه ،و نفس الشيء بالنسبة لمراكز الشرطة و المستشفيات ،التوتر هناك مشترك جدا ما أن تدخل العيادة الطبية حتى تنتقل إليك الأحاسيس السلبية تشعرك بالتوعك أو المرض ،نحن نتشارك العالم المادي الذي نرها و لكنا مرتبطين جدا في العالم الروحي.

الإنسان القرد

قبل 13مليار سنة لم يكن للوجود ملمح، لا مادة و لا زمان ولا مكان كل شيء مشحون في نقطة واحدة تحت ضغط رهيب، ثم حدث الإنفجار الأعظم فخرج كل شيء لحيز الوجود، منتشرا بسرعة نحو اللانهاية.

بعد 300 ألف سنة تشكلت الذرات نتيجة إندماج المادة و الطاقة ثم إتحدت فيما بينها مشكلة الجزيئات,ثم كان الدور الأكبر للجاذبية في بناء الكون حيث كان لبعض الذرات جاذبية أكبر من غيرها فجدبت الصغيرة منها مشكلة بنيات أكبر و أكثر تعقيدا، أدى ذالك فيما بعد إلى إنشاء الصخور المكون الأول للكواكب، نفس قواعد الفيزيائية طبقت على الغازات فشكلت النجوم الداعم الأكبر للحياة على الكواكب.

قبل 70000ألف سنة، إندمجت جزيئات معينة على كوكبنا لتشكل المتعضيات شكل من أشكال الحياة المعقدة، ثم نتيجة قانون الطبيعة البقاء للأصلح و الطفرات الجينية أنهى ذالك لظهور فصائل و أنواع جديدة من الحياة على الأرض، منها القردة التي قرر البعض منها المخاطرة و نزول من الأشجار و السير لمسافات طويلة للبحث عن طعام أكثر، فكانت أول القردة التي

تسير مستقيمة و أول الكائنات من قررت القتل مستخدمة أدوات من الطبيعة كالحجارة .

إنتشرت هذه الكائنات في الأرض مستعملة الممرات الجليدية و البحار المتجمدة لتعبر إلى أماكن جديدة، ثم حبست فيها بعد إرتفاع درجة حرارة الأرض و دوبان الجليد، تأثرت كل مجموعة بعوامل الطبيعة فمنهم من كانوا أقزاما لتوفر الأكل على الأشجار القصير و منهم من كان طويلا و قوي البنية للصيد الحيوانات الكبيرة, و منها من تطورت شبكاته العصبية داعمة بذالك قدراته العقلية فظهر الإنسان العاقل الذي ننتمي إليه نحن الآن.

كان للإنسان العاقل القدرة على التواصل مما مكنه من إنشاء مجموعات للصيد تفوق مئة صياد أدى ذالك إلى إبادة الفصائل الأخرى التي تنتقل في مجموعات صغيرة، الزيادة في عدد الإنسان عاقل مكنته من تزاوج من إناث الفصائل الأخرى ناشرا بذالك مورثات الإنسان العاقل مما أمضى إلى إنقراض التام لكل الفصائل الأخرى.

الزيادة الكبيرة في أفراد المجموعة أدى إلى ظهور تسلس قيادي يعتمد على القوة و المهارة، فأكثرهم ذكاء يجعل من باقي الأفراد بحاجته، وقد إستفاد هؤلاء المميزون من هباتهم عند إكتشاف الزراعة و توقف المجموعات عن التنقل فإكتسبوا أراضي أكبر و حصلوا محصول أكثر فكان لهم حق في الملك و

القيادة، ثم تطورت المجتمعات نتيجة الإستخدام الجيد للعقل وتراكمت المعلومات جيل بعد جيل فظهرت الفلسفة أم العلوم و إنتقلوا من التجارة بالتبادل إلى تعامل بالحجارة النادرة كالذهب و الفضة و تسارع التطور حتى عصرنا هذا.

إن ظهور الحياة على الأرض في أبسط أشكالها ثم تطورها لفصائل و أنواع عملاقة تمشي على الأرض و تسبح في البحار لا يضر بنظرية الخلق في شيء، إنه يطابق منهج الله في الخلق فهو ينشئ و يخلق بالتدريج، فخلق الكون في ستة أيام و خلق آدم بعد أن نحت جسده من طين و بقى على حاله حتى نفخ فيه من روحه فتحرك الجسم و بثت فيه الحياة من الرأس إلى القدمين بالتدريج فأول ما تحرك فيه عينيه وأنفه فرغب في الجنة و إشتهى رائحة ثمارها ثم وصلت الروح لقدميه فتحرك مسرعا إليها حتى كاد يقع،ولا يزال منهج الله في خلق يطبق في حياة الدنيا فالجنين يخلق و ينموا على مراحل و حتى إذا ولد كبر و إشتد عوده بالتدريج.

أما الفصائل العديدة لأسلاف البشر المستكشفة في بقاع الأرض مع ضعف أدلتها كإكتشاف أجزاء صغيرة من الهيكل العظمي فيرسمون منه البنية الكلية و ينسبوه إلى سلف البشر مع إضافات شخصية للنموذج ليبدوا شبيها للقردة،إن تم تصحيح المعلومات و تأكيد وجود أسلاف للبشر مختلفين في الحجم و القوة و متفاوتين في نسبة الذكاء فلا بأس فإن الله يقول (وَقَدْ

خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) نوح _14,(الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ) الانفطار_7 ،يعني انه هناك تعديل و تحسين على مر الزمان و لكن الأصل ثابت أي إنسان وليس قرد فهو أحسن التقويم.

نظرية التطور بحاجة لنظرية الخلق لتكتمل حتى عالم الكسندر وفر إعترف بنقص النظرية و حاجتها إلى إنطلاقة مؤسسة, فوجود الخلية الأولى من العدم مستحيلة كحمل إعصار للخردة في السماء ثم ضربهم على الأرض فيكون مطار متطور بكل مرافقه و طائراته,فالخلية ولو كانت بسيطة بالنسبة للحياة فهي معقدة جدا بالنسبة للكون و لا يسهل جمع مكوناتها بتوفير الجو و الضغط الملائم الذي توفر قبل ملايين السنين ولا يتوفر الآن،فهذا الكلام هو تبرير فشل العلماء في إنشاء الخلية الأولى و منهم حتى من تأمل ولادة فأر من كومة قش رثة.

و بالنسبة لآلية التطور الأساسية بعد الإنتقاء الطبيعي و هي الطفرة التي لم تكتشف في زمن العالم داروين الذي قال: إن لم تتوفر آلية لتطور الكائنات و تنوع الفصائل فإن النظرية معرضة للسقوط ,و عليه العلماء الداروينون فرحوا كثيرا بظهور الطفرة التي تأكد النظرية و تسبب إختلاف في الجنس بين المولود و والده,ولكن نحن الآن لم نرى خيرا من الطفرات أبدا، لم يكن بسببها تحسين أو تطوير أو توفير لقدرات جديدة إلا عاهات و تشوهات,و لكن إن كان هناك رب يسير و يسهل كما يشاء فقد

يكون كما كان أولاد آدم الذين تزوجوا و أنجبوا من شقيقاتهم، فإحتمال الطفرات و إنتشار تشوهات 60 بالمئة و لكن الله وقاهم حتى مكنهم في الأرض.

نظرية التطور جميلة علميا تلقت الدعم الكبير بسبب نفسية العلماء المتأثرة بالأحداث التي وقعت في قرون الوسطى ،فقد كان العلماء أمثال غاليلي الذي أقر بأن الأرض ليست مركز الكون كما يزعم الكتاب المقدس، فتهمته الكنيسة بالهرطقة و أعدمته ،و غيره الكثير من العلماء الذين قتلوا بسبب وصولهم إلى حقيقة تنتقد الدين ،فبرزت لذا العلماء اليوم نفس العقلية فدعموا الدارونية لمعارضتها للدين. هذه النظرية التي تفتقر حتى لعنصر البداية.قد يكون للنظرية التطور رونق جميل و علم يلفت الانتباه،لكن قد يكون أجمل و أصدق لو ربطت بالخالق ،فهو وحده من يفسر ظهور أول الخلق و لا بأس إن أستمر التطور من خلق الله إلا ما صرت عليه الأرض اليوم.

فالحيوانات جزء من النظام الطبيعي إذا نقصت فصيلة أو نوع خل النظام ،فهي كائنات دمجت مع الأرض وبعثت منها عكس الإنسان الذي إذا حذفناه من الحياة على أرض تحسنت و أزهرت فهو بالتأكيد ليس جزءا منها و هذا تفسير يدعم أكثر نظرية الخلق من الله سبحانه و تعالى..يقول أرسطو أن لكل حادث سبب و لكل سبب حادث آخر لوقوعه و هكذا تستمر الحلقة ،ولكن لا

بد من مسبب لكل الأسباب لا مسبب له و إلا لن تكون هذه الحلقة منطقية،فالله هو الأول و بعده الخلق،فيطرح السؤال المثير للجدل من أين أتى الله ؟دعني اجيبك بطريقة بسيطة ،قبل الانفجار الكبير لم يكن هناك مكان أو زمان أو علم أو منطق أو فيزياء أو لغة فالله هو من خلق الوقت و هو من خلق هذا السؤال لنطرحه، فقبل الله لم يكن هنالك شيء على الإطلاق، فعلمنا و منطقنا لا ينطبق على خالقهم، فهم تفسير سطحي لنا و لحياتنا ,قد يصيب لقرن من الزمان ثم يغلط و يأتي علم آخر يحل مكانه ،فالله خلق الكون يقودك للإيمان به ، أما العلم غير علم الشريعة الصحيحة المنزل من الله فهو نسبي قد يقودك للحقيقة أو يقودك للضلالة،فعل كل إنسان توسيع منظور رؤيته و يقبل على العلم بكل حياديه و يجمع منه ما يكفي و يدمجه مع علم الشريعة ليصل إلى الحق.

يخلق كل منا عار تماما ،ثم يخاط لنا ثوبا على مقاسنا و على طراز أبوينا ،فيكون ثوبا يهوديا أو مسيحيا ،أو بوذيا أو مسلما أو حتى ثوب ملحد،فنعيش ما نعيش من طفولة و مراهقة بما خيط لنا ،حتى يجمع في ذواتنا شيء من الدوق الخاص ،دوق يمنع والدينا من تدخل بأي شيء نرتدي بعد الآن فنستقل بتفكيرنا و إختيارنا . تحدثنا سابق على أهمية مراقبة الإشارات التي يبثها العقل اللاواعي نتيجة التجارب القديمة ، لنسيطر على عقولنا

بكفاءة أكبر و باستقلالية أكثر ،فهنا يجب التركيز على ما تعلمنها من عائلتنا و مجتمعنا لنعرف العقلية الوجودية و الدينية التي ثبتت في عقولنا و بعدها نفصل تأثيرها و نفكر بحيادية أكثر.

ما الأهمية من إتباع دين ما أو إيديولوجية محددة إذ لم ندقق في صحتها بأنفسنا ؟!، ما فائدة التفكير و العقل إن لم يستعمل في هذا الموضوع بالتحديد؟ .كنت قد طلبت منكم فصل تأثير الوالدين و التفكير بحيادية للوصول إلى الحقيقة،ولكني لم أطلب منكم نزع الثوب القديم فتنقلبون عراة أمام الناس و أمام أنفسكم ،نحن لا نلغي ما تعلمناه نحن نعيد تفكيك كل الأفكار و كل المعلومات و تدقيق فيها ،فإن لم نفعل, فهذه أكبر إهانة قد يتلقاها عقل كل واحد منا.وليس كل العقول قادرة على الخوض فيما خضنا فيه ما لم يكن فيها النقد البناء و القدرة على ربط المعلومات و مقارنتها و عدم إتباع أي رأي قبل سماع الرأي الآخر و تحكيم العقل بينهما و الوصول في أخير إلى الغاية و هي أي الأديان هو الأصدق؟

الأديان

منذ عهد البشر الجامعين و قبل ظهور الزراعة بزمن سحيق كان للإنسان جانبا روحيا تعبديا ثبت وجوده في الأحفير و الرسومات الباقية على جدران الكهوف ،ففي العصور الأولى آمن الإنسان الساكن للكهوف بأن كل شيء في أرض له روح و آمنوا بالأشباح و بالقدرة على الإتصال بأجدادهم الموتى .ما الذي يدفع إنسان الكهف إلى إنشاء هذا الجانب الروحي؟ هل لأننا مفطورون على العبادة أم ضخامة الكون و عجزنا الكبير فيه يجعلنا بحاجة إلى روح قوية نلجأ إليها ،أم جهلنا للحياة بعد الموت و الخوف من الغياب النهائي عن الحياة يدفع عقولنا إلى إنشاء تخيلات للحياة أخرى لحمايتنا من القلق و الجنون؟ إن التعبد و إتباع الأديان راسخ في جيناتنا منذ قديم الزمان ،سواء بالرقص حول النار أو بتقديم قرابين، فكل البشر تعبدوا آلهة واحدة أو مجموعة منها كانت قد ظهرت نتيجة تأثيرات جينية داخلية لشخص واحد أو أكثر دفعته لجمع حفنة من الطين و صنع رب له ولقريته.

هذه الطبيعة المنتشرة على كل الأرض تسببت في ظهور رب البرق زوس في الآلهة اليونانية و نظيره ثور الذي يشاركه الحق في البرق في الأساطير الإسكندنافية و غيرهم الكثير حتى نصل إلى تحول بقرة نرعاها و نحلب حليبها إلى رب في الديانة الهندوسية.

إن الفطرة التي بجوف كل منا بوصلة تقودنا إلى البر الأمان عندما نبحر في ظلومات بحر الجهل،ولكن حتى هذه آلة البسيطة تحتاج إلى عقل مفكر لتكون ذات نفع على صاحبها، فالعقل مثبط التفكير لن تزيده إلا **زيغا** و ضياعا، فالفطرة الصحيحة تدعوا إلى التفكير و التأمل تدعوا إلى التدبر و التفصل فكلما كان الإنسان ذا عقل غير متضرر بالإيديولوجيات الاجتماعية و لم يتأثر بالقطيع الضائع،قادته فطرته إلى وجود الخالق وبعدها يقاد للبحث عن صفاته و ما الذي يحبه و ما الذي يغضبه و هنا يصطدم بالأديان،فإن كان للرب غاية بخلقنا فبالتأكيد سيترك لنا الهدى لنتبعه و نحقق مصيرنا و نعمل ما يرضيه و نتجنب ما يغضبه.

دين الحق

للإجابة على هذا السؤال نحتاج أولا لمعرفة الطريقة الصحيحة لجمع المعلومات بالإضافة للتأكد من صحتها،و يشمل هدا الأسلوب عدت مصادر تأتي تحت الترتيب و السياق التالي: الوحي،العلم،الفطرة،العقل أو المنطق.

فالوحي هو كلام الله و رسالته المنزلة على أنبيائه و الموجهة للبشرية عامة كرسالة نبيي محمد صلى الله عليه و سلم, أو إختصت بها قرية واحدة كدعوة النبي لوط، فالعلم الذي يأتي به رسل الله علم كوني يجيب على أسئلة وجودية و تفسيرات تجتاز حيز المكان و الزمان،فهي قد تطرح أفكار لا يمكن فهمها إلا في زمن معين حيث يتوفر العلم المناسب و هنا نأتي للمصدر الثاني، فالتأكد من صحة الوحي يجب أن يختبر بالعلم أو بشكل أوضح يختبر الوحي الذي هو العلم الكلي العلم الفرعي الذي إكتشفه الإنسان فإن كان هناك توافق فالمعلومة المدروسة صحيحة,و إن لم يستطع العلم مواكبة الوحي فهنا نضيف الفطرة و العقل كمصدر ثانوي للموازنة بين الصواب و الخطأ .

إن وضعنا كل الأديان تحت منظار العلم يؤدي ذالك إلى سقوطها كلها,لعدم وجود أدلة علمية فيها، إلا القرءان و الإنجيل فكلهما شمل مواضيع تقبل الدراسة العلمية التجريبية،شمل

القرءان الكريم الكثير من المجالات العلمية كعلم الفضاء، و علوم البيولوجية و حتى الأحداث التاريخية كالإخبار عن الوقائع القديمة حدثت فتأكدها الآثار,كقصة مملكة سبأ التي بنت سد مأرب، فكانت جنة فوق الأرض رزقها الله من كل طيب حتى كادت جنانها تمنع الشمس من الوصول إلى الأرض,فكفر أهلها بالله و بنعمه و أشركوا الشمس في عبادته، فحق عليهم عذاب الله ففتح عليهم سدهم(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ) سبا_16 ,فأغرقهم مع جناتهم فصارت صحراء لا تنبت شيء،تقع مدينة سبأ في اليمن و قد إكتشف مجموعة من العلماء الألمان سد مأرب ولا تزال أثاره موجود إلى الآن,بالإضافة لتحليل تربة الذي كشف عن الخيرات تنعم بها أهل سبأ في ذالك الوقت،بالإضافة إلى تأريخ عن هجرة جماعية من تلك المنطقة في اليمن و لكن لم تدرس أسبابها بدقة أكبر ولكن من واضحة أن السبب هو فساد الأرض بسبب إنهيار السد.

يعتبر علم الفضاء من أهم الأدلة العلمية في الكتب السماوية و أفضلها لقلته أو إنعدامه في وقت نزولها، لعدم وجود الأدوات الضرورية للتحقق في هذا المجال، ولكن بتوفرها في عصرنا حالي يمكن أن نفصل في الأمر.

عند الانفجار العظيم، كانت المادة تدفع بواسطة قوة سماها العلماء بالطاقة المظلمة و هي سبب توسع المستمر للكون إذ

يتوسع أسرع من الضوء نفسه و في نفس الوقت هناك قوة مضادة للطاقة المظلمة وهي المادة المظلمة التي إعتبر العلماء وجودها لتبرير الفراغ في الفضاء، بالإضافة أنها ضرورية لظهور النجوم الأولى لحاجتها إلى النيوترونات العميقة لأن إضمحلالها يسبب تسارع في خلق الهيدروجين الضروري للنجوم,فان هذه المادة أيضا تلعب دور كبيرا في تماسك الكون،محاولة بكل قوتها سحب المادة و إعادتها إلى نقطة البداية من الانفجار الأعظم, ولكن من الواضح أن القوة المظلمة أقوى لأن الكون يستمر في التوسع ولا يتقلص.

من هذا يفترض العلماء وجود طريقتين لناهية الكون، إما استمرار تمدده لدرجة تمزق الكون و مواده و ذراته تماما و هذا ما يكاد يقع من خشية الله و غضبه، يقول تعالى: (تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن و الملائكة يسبحون بحمد ربهم و يستغفرون لمن في الأرض) الشورى_5، أو تتغلب المادة المظلمة في وقت ما و تعيد الكون لنقطة البداية فيجيب القران الكريم ويقول: (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ يعني)الأنبياء_114 و يقول:(يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ)الأنبياء_ 104،فطي السجل يشبه تماما الشكل الذي يتخذه الكون و هو يتوسع فتكون عودته كالسجل المطوي.

و في ذكر أهوال يوم القيامة يقول رسول الله عن يوم الحشر (تُدنَى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل) ، عمر شمسنا الحالي 5،4 مليار سنة و هي في منتصف عمرها تقريبا ،عند اقتراب النجم من نهايته وينضب الهيدروجين فيموت النجم بطريقة درامية, فكبيرة الكتلة منها تتحول إلى ثقوب سوداء و الصغيرة تتحول إلى قزم أبيض، فإذا أخذنا شمسنا مثلا، فهي تمر منذ نشأتها قبل نحو 5و4 مليار سنة بمرحلة يندمج خلالها الهيدروجين (البروتونات والديوترونات) إلى الهيليوم، ويتواتر ذلك حتى يقترب إنتهاء الهيدروجين، حينئذ تنكمش الشمس طفيفا فتعلو درجة حرارتها فيبدأ إندماج الهيليوم لأن إندماج الهيليوم يحتاج إلى درجة حرارة أكبر من درجة المناسبة لإندماج الهيدروجين, عندما ينتهي الهيليوم يأتي دور الكربون ثم من بعده الأكسجين حتى يتخلق الحديد فلا يستطيع الحديد تزويد الشمس بطاقة لأنه يحتاج لطاقة أكبر للإندماج فتتحول الشمس في هذه النهاية إلى عملاق أحمر و تتمدد طبقاته الخارجية فتبتلع لقمر، (فَإِذَا بَرِقَ البصر وَخَسَفَ القمر وَجُمِعَ الشمس والقمر) القيامة_7.

أما الكتاب المقدس قد عانى الكثير مع العلم، فقتلت الكنيسة بإسم هرطقة الكثير من العلماء خوفا من سقوط أساسات

الدين، ولكن نستمر مع العلم نفسه يقول الإنجيل في سفر التكوين:

1في البَدْءِ خلَقَ اللهُ السَّماواتِ والأَرضَ،2 وكانتِ الأرضُ خاويةً خاليةً، وعلى وجهِ الغَمْرِ ظلامٌ، وروحُ اللهِ يَرِفُّ على وجهِ المياهِ.

3وقالَ اللهُ: «لِيكُنْ نُورٌ»، فكانَ نُورٌ4 .ورأى اللهُ أنَّ النُّورَ حَسَنٌ. وفصَلَ اللهُ بَينَ النُّورِ والظَّلامِ5 .وسَمَّى اللهُ النُّورَ نهارا والظَّلامَ ليلا. وكانَ مساءٌ وكانَ صباحٌ: يومٌ أوَّلُ.

وقَالَ اللهُ: «لِتُنبِتِ الأرضُ نَباتا: عُشْبا يُبزِرُ بِزرا، وشجَرا مُثمِرا يحمِلُ ثَمَرا، بِزرُه فيهِ مِنْ صِنفِهِ على الأرضِ»، فكانَ كذلِكَ،12 فأخرَجَتِ الأرضُ نَباتا: عُشْبا يُبزِرُ بِزرا مِنْ صِنفِهِ، وشجَرا يحمِلُ ثَمَرا، بِزرُهُ فيهِ مِنْ صِنفِه. ورأى اللهُ أنَّ ذلِكَ حَسَنٌ13 .وكانَ مساءٌ وكانَ صباحٌ: يومٌ ثالثٌ.

14 وقالَ اللهُ: «لِيكُنْ في جَلَدِ السَّماءِ نَيِّراتٌ تفصِلُ بَينَ النَّهارِ واللَّيلِ، وتُشِيرُ إلى الأعيادِ والأيّامِ والسِّنينَ،15 ولتكُنِ النيّراتُ في جَلَدِ السَّماءِ لِتُضيءَ على الأرضِ»، فكانَ كذلِكَ16 .فصنَعَ اللهُ الكَواكبَ والنَّيِّرَينِ العظيمَينِ: الشَّمسَ لِحُكْمِ النَّهارِ، والقمرَ لِحُكْمِ اللَّيلِ،17 وجعَلها اللهُ في جَلَدِ السَّماءِ لِتُضيءَ على الأرضِ18 ولتحْكُمَ النَّهارَ واللَّيلَ وتفصِلَ بَينَ النُّورِ والظَّلامِ. وَرأى اللهُ أنَّ هذا حَسَنٌ وكان مساء و كان صباح يو رابع19 .وكانَ مساءٌ وكانَ صباحٌ: يومٌ رابعٌ

فمصيبة العلم في هذه المعلومات المطروحة كبيرة، فالله خلق النور في اليوم الأول قبل خلق الشمس التي هي مصدره فخلقها في اليوم الرابع و خلق في اليوم الثالث النبات قبل خلق الشمس التي تعتبر أهم أسباب حياتها و خلقها بعدها بيوم، وفوق كل هذا و نحن نعلم أن الأيام في الكتب السماوية و خاصة السنوات الستة للخلق يقدر اليوم فيها بآلاف السنين لتكفي لتكون و إنشاء النجوم و تهيئة الأرض للخلق، قال سبحانه وتعالى :(وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) الحج_47، فلا تعيش النبات ليوم فقط دون الشمس بالآلاف السنين.

يدافع بعض القساوسة ويردون أن الشمس كانت في السديم تتكون، فهي صغيرة الحجم فلم يسمها الله شمس بل نور طفيف فكان كافيا لخلق النبات، ثم عند نضوجها و أخدها لشكلها الحقيقي سماها الله بالشمس، ولكن في الحقيق العلمية النور طفيف من السديم لا يكفي لإذابة الجليد و تدفئة الأرض فما بالك بمساعدة النبات على عملية التركيب الضوئي.

و يبقى أهم شيء في المسيحية هو نفسه أكبر خلل فيها و هو التثليث والولد ,يقول الله سبحانه وتعلى: (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ و يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذل) الإسراء_111,فيصحح الله الخطأ و يبين الحق فيقول:فلتشكروا

أن لكم إله ليس له ولد يشغله عنكم أو يشارككم في رزقكم وشكروا الله الذي بيده ملك كل شيء ولا يشاركه أحد في ملكه و عبوديتكم له فينفصل الأمر بين إثنين و يرهقكم ذالك، وشكروا لأنه ليس لي ولي أحتاج إليه ويكفيني حاجتي بدل، فتحتاجونه أنتم أيضا فسبحان الله عما يصفون.

العدو

مقابل النور يوجد الظلام و مقابل الخير يوجد الشر,نحن نراه في كل مكان، في الشارع و العمل في الجرائد و التلفاز، و حتى في أنفسنا نقر أن ما فعلناه ذات مره عمل سيئ و مرفوض ، ولكن كيف حدد الفعل الشرير على مر العصور؟. في ماضي كان إحتلال أي بلد حق لأي دولة و في وقتنا الحاضر هو إعتداء مخالف للقوانين الدولية، قد تكون المآسي الكبيرة التي مر بها الناس كالحروب العالمية إلى الصغيرة منها كحادث سير خلف العشرات من القتلى بسبب القيادة تحت تأثير الكحول سبب في تحديد الأعمال الممنوعة و المشروعة، ولكن لا أحد ينكر أن للديانات دور كبير في تحديد الشرور و التحذير منها, فالله وجهنا مند القدم إلى الطريق الصحيح الذي تطيب به الحياة و يرضى عنا و نرضى عنه.

لنتخيل عالم بدون مانع لأحد الكبائر وليكن مسموحا في تشريع البشري أيضا كالزنى، سيقل الزواج حتى ينعدم ,تختفي العائلات التي تعتبر الركن الأول في المجتمع و مربي الأول للجيل القادم, يكثر قتل الأطفال بالإجهاض، و تنتشر ظاهرة الأولاد دون نسب فيثقل هدا عاتق الدولة، تنتشر الأمراض الجنسية و تتفشى حالات الشدود الجنسي إلى أنواع جديدة لا نتخيلها حاليا، يمكن ملاحظة هذه النتائج في التجربة الأمريكية و الأوروبية ولا يزال

الوضع في تدهور حتى الآن .تخيل لو سمح أيضا بالقتل و النصب و السرقة و التعامل بالربى و الشدود الجنسي سينهار المجتمع إنهيارا كليا بعد ذالك تنهار أسس العلم و لا يكون في بال احد إلا أن يعيش ليومه و يوفر بعض قوته ليعيش عليه .

قد يحمي القانون البشري الناس من هذا الإنهيار لكن يكفي أن يسمح بممنوع واحد أو إثنين لتكتمل خطة الشر، أسمح لك بالزني و الخمر و الملذات و المتع التي لا تنتهي, حفلات صاخبة و كل ما تهواه نفسك مسموح ثم أعلمك أنك قرد متطور لا هدف لك, غبار كوني لا تأثير له يعيش و يختفي بصدفة حدثت قبل ملايين السنين، هنا يقبل الشاب العابد لهواه بهذا التفكير و يؤمن به بفرح كبير و ينفصل عن ربه كما إنفصل الشباب الأمريكي عن المسيحية ولو إدعوا الانتماء لها،و هذا الكفر المنتشر غاية من؟ إن إتبعنا كل الشر، من شرير لسيده لوجدنا قائدهم هو إبليس الملعون .

إبليس

منذ قديم الزمان و قبل أن يتعرف الإنسان على الخير و الشر و قبل أن يتعرف على عدوه الماكث في الخفاء، حيث يراهم من حيث لا يرونه كان عالم الأرواح قائما على المنفعة و الضرر، القوة و الضعف, لم تكن هناك روح شريرة أو روحا طيبة بل نافعة و أخرى ضارة و يختلف الضرر والنفع من شخص إلى آخر و من قبيلة إلى أخرى, منها من تمنع على كل أفراد عائلتها أكل معين أو تصرف معين لأنه سيغضب هذا الفعل الروح التي تحمي هذه العائلة آو الروح التي لعنتها مند عدت أجيال و من خالف و تجرأ فيعاقب بالموت أو المسخ و إن نجى من العقاب تدرك العائلة أنها صارت محمية من روح أقوى من الروح التي لعنتها في بداية الأمر و صار من التقديس التعبد لها و التقدم إليها بالقرابين و الطاعات.

طبيعة العلاقة بين البشر قديما و بين الأرواح متشابه في كل بقاع الأرض من قبائل إفريقيا إلى الهنود الحمر في القارة الأمريكية فلا يوجد إختلاف في العقائد و طريقة تقسيم الأرواح أو حتى ما أظهرته تلك الكيانات لكل فريق,فيبدوا قريبا لاتشابه بشدة، فعالم الأرواح متجسد مع عالمنا و كأنه بعد آخر لكوكبنا و لكن في نفس المكان و الزمان بالتحديد مما يجعلنا نتشارك الأرض نفسها فليس هناك مكان لعدم الاحتكاك,فتكون نقاط الالتقاء هذه إما

ممسوس و متضرر أو ساحر يستفيد منهم بمقابل يطلبونه منه أو عبيد جاهلون يعبدونهم كإله لهم

لم يظهر وصف للشيطان الأكبر و تفصيل بين الشر و الخير حتى هاجر بني إسرائيل إلى مدينة بابل،و كلمة شيطان مترادفة في كل الكتب السماوية وصفا للعدو الإنسان الأزلي و من غير المؤكد أن هذه الكلمة دخلت على اللغة العربية لتواجد مرادفات لها كالشط و شوط و شاط، فالشط تدل على الجانب الأخر و هو ما يقابل الخير، و شوط هو لغو من صفات الشيطان، أما شاط فتعني الإحتراق و الهلاك، و صفة الشيطان لم تكن مقترنة دوما بإبليس فهي دلالة على العصيان و رغبة في الأدية وهي أيضا صفة غير مقترنة به وحده فكل من إتبعه من الجن إكتسب صفة شيطان و كان عدوا لله و عباده، أما كلمة إبليس فهي أيضا معروفة في اللغة العربية و تأتي في معنى الإلباس و هو فقدان الرجاء و ضياع الأمل في دخول الجنة، و لم يتفق من أية لغة سامية ظهرت كلمة إبليس,فيرى بعض الغربيون أن الكلمة في أصلها يونانية diqblos بمعنى القريب للدخول بين شيئين و تفرقتهما، و كل هذه الأسماء تصف الشيطان الأكبر بدقة و كلها توحي للإنسان عند سماعه لها بحب الشر و الأدية ,والرغبة في التفرقة و نشر الفساد، فمعرفة ما يريد عدوك شوط كبير قد سلك نحو التغلب عليه.

حسب الإسرائيليات فإن الله خلق أبو الجن أوسما من النار و أورثه هو و ذريته الأرض و ما فيها كما ورثناها نحن البشر بعدهم, فضلوا من بعد ذالك فأفسدوا فيها و سفكوا دماء بعضهم البعض فحق عليهم الغضب و العقاب، ليرسل الله عليهم جنده من الملائكة فأبادوهم ودفعوهم للجزر و البحار و أسروا منهم من أسروا و كان إبليس واحد منهم،وقيل أنه نزل من السماء مع الملائكة لمحاربة الجن ثم عاد مع الملائكة للسماوات وتلقن منهم العلم و العمل و رتقى بينهم حتى صار واحد منهم بل ظن أنه عظم شأنه لكي لا يسجد لما سجدت له الملائكة, فقدر أنه أعلى منهم مكانة و لا يستوي معهم لعلم زادهم به، وهذا أول دلائل الكبر في نفسه قبل أن يرفض أن يسجد لآدم لما خلق منه و هو الذي خلق من نار.

كان الشيطان الأكبر إسمه عزا زيل و في اللوح المحفوظ إبليس حتى أنه قرأه و رأى عن ذاته المستقبلية و لم يعلم أنه هو، فطلب من الله أن يلعن إبليس خمسين ألف سنه ففعل,حتى خلق آدم و كان ما كان،و للشيطان و ذريته عقبات يتدرج بها بني آدم و يهلكه بها و من ضرورة ذكرها في هذا الكتاب و إن كانت موجزة وهذه العقبات تتدرج من كبيرة إلى صغيرة و الشيطان لا ينزل من العقبة الشاقة إلى ما دونها إلا إذا عجز عن إيقاع المسلم فيها.

العقبة الأولى: عقبة الكفر بالله ودينه و اليوم الآخر، فمن كفر بأسماء الله و صفاته و بما أخبر عنه نبيه و كل رسله إستراح الشيطان و بردت نار عداوته و إن نصره الله و هداه و حبب الإيمان لقلبه طلبه الشيطان في العقبة الثانية.

العقبة الثانية: البدعة،و هي الإعتقاد بغير ما أرسل الله به رسله و إنفصال عن جماعة المسلمين و إفتراق في ما أجمعوا عليه في الأصول فإن خلص المسلم من هذه العقبة بإتباع السنة النبي و السلف الصالح نجي منها بفضل الله و طلب من بعدها في العقبة التي أصغر منها .

العقبة الثالثة: الكبائر،و منها القول على الله الباطل و إعتبار ما رد الله و رسوله، و رد ما أكد عليه، و نصرة أعداء الإسلام و معاداة من والاه و قلب الحق باطلا و الباطل حقا و هجرة السنة و محاولة إطفاء نورها فيبقى الشيطان يصغر للمسلم هذه الكبائر حتى يسلخه عن الدين الله فإذا إعتصم بالله و نجى منها طلب فيما أقل منها.

العقبة الرابعة: الصغائر، لا كبيرة مع إستغفار ولا صغيرة مع إصرار فالإصرار على ذنب أقبح منه، قال رسول الله ﷺ إياكم و محقرات الذنوب ثم ضرب لذالك مثلا بقوم نزلوا بفلاة من الأرض فأعوزهم الحطب و فأنضجوا خبزهم فذالك فإن محقرات الذنوب تجتمع على العبد و هو يستهين بشأنها حتى تهلكهم .فإن

نجى العبد من هذه بحذر و التحفظ و التوبة و الإستغفار طلبه على :

العقبة الخامسة : المباحات و هي التي لا حرج في فعلها فيشغله بها حتى ينشغل بها عن العبادات و الطاعات ، فيترك سنن ثم يترك بعدها الفروض فإن نجى من هذه بهدى الله و علمه الذي يؤتيه من يشاء طلب في:

العقبة السادسة :الأعمال المرجوحة المفضلة من الطاعات فيزينها في عينه و يحسنه له ويريه فيها فضل و خير كبيرا حتى ينشغل بالمرجوح عن الراجح و بالمحبوب عند الله عن الأحب إليه.

فمعرفة طرائق الشيطان يلزم بالضرورة قدرة اكبر على مجابهته بإذن الله فإن هزمه العبد في كل طرائقه أرسل له شيطان من الإنس يؤديه من قريب أو بعيد فهم حزب الشيطان و جنده

حزب الشيطان و عبدته و جنوده:

إتبع كل الشر من سيد إلى سيده تجد إبليس في آخر الدرك فهو سيد الأذى و قائد محبيه و ناشريه، و هم أيضا ينقسمون إلى عدت أحزاب منها:

الحزب الأول: هم من يقنط من الله و رحمته لا يخرج منه إلا انتقاد أو شكوى فلا يرضى بالخير و لا يراه ولا يتوقعه بنفسه أو بغيره فيرسله الشيطان لك ليتعبك و يثقل كاهلك برؤيته السوداوية للدنيا و ما صنعت بحياته أو حياتك أو الحياة العامة

فما هو بمصلح ولا نافع للحياة، فإن نجح المسلم بالتغلب على هذا الصنف الأول بحب الله و حب الحياة و الإيمان بالقدر و رضي به طلب من شيطان الإنس التالي:

الحزب الثاني: فإن كان الحزب الأول يؤذيك بمشاعره و فكره فهذا الحزب يؤذيك بالكلام و الفعل، فيفسد عليك سكينة حياتك و هدوء قلبك و صفائه للعبادات و الطاعات و يؤذيك قلبا و بدنا و في ذالك بلاء من الله كبير فإن تغلبت على هذا الحزب بالصبر و نصرة من الله و المسلمين ظهر أمامك :

الحزب الثالث:الحزب الثالث: و هم أكبر المخربين و المفسدين و أقربهم رتبة لإبليس، تكمن قوة أديتهم في ما يملكون من سلطة و مال كبير ,فأقلهم الوزراء و الرؤساء و أصحاب المناصب العالية و أكبرهم المنظمات السرية و العلنية و العائلات الحاكمة الثرية التي تقرض الحكومات و تشعل الحروب و تطفئها، فهذا النوع من الشر الذي لا ينام إستوحد على كل العالم و على كل مراكز القوة فيه و نحن نيام، فلا طريقة لنا لمجابهتهم سوى إنشاء نظام كنظامهم عائلات مسلمة حاكمة أساسها العلم و الفروسية تدافع عن الدين و الملة أمام هذا الكيان الأسود.

لكل منظمة بداية معينة و لكل عائلة قصة نشأة,و لكن الأيديولوجية المتبناة شبه مشتركة و مسعى واحد, وهو إطفاء نور الأديان و بداية نظام دولي جديد تحكمه دولة واحدة و شعب

مختار واحد يعبد فيه الشيطان و ينسى فيه وجود الرب، ونذكر فيما يلي بعض من هذه المنظمات و العائلات:

عائلة روتشيلد: هي من أقوى العائلات اليهودية و أغناهم بصافي ثروة تقدر ب 500تريليون دولار الذي يساوي نصف ثروة العالم، داع سيطها في القرن التسعة عشر و القرن العشرين و بعدها إختفت تماما عن الأخبار و الحوارات الصحفية في كل العالم لأنها قررت مزاولة نشاطاتها من الظل لأنها وجدت تسليط الضوء عليها لم يكن في مصلحة العائلة و مصلحة أعمالها،كانت للعائلة قوة كبيرة فتفرض بداية الحروب و إنهائها متى أرادت، فهي من أقرضت المملكة المتحدة في الحرب العالمية الثانية و هي من ضغطت على الولايات المتحدة للمشاركة فيها أيضا و هناك إحتمال أنها هي من بدأت الحرب من الأساس، فكل ما يخدم تجارتها و يخدم أيديولوجيتها اليهودية عامة و مصلحة اليهوديين خاصة الرئيسي .

عائلة مورغان: هي عائلة ألمانية و هي من أقوي العائلات التي تحكم العالم مثل عائلة روتشيلد، تكتسح العائلة صناعة النفط و إنتاج الأدوية و صناعة السجائر، أقرضت الحكومة الأمريكية35 مليون أوقية ذهب في فترة العجز المصرفي سنة 1893 نتج عن هذا الدعم توغل العائلة في الولايات الأمريكية أدى إلى تأسيس

أقوى الشركات الأمريكية كشركة الصلب الأمريكية و شركة الاتصالات الوطنية.

عائلة دوبنت: من أقوى العائلات الأمريكية تسيطر على تجارة البارود و المتفجرات و داع صيتها إبان الحرب العالمية الأولى و بحلول الحرب العالمية الثانية صارت العائلة تنتج البلوتونيوم للقنابل الذرية الأميركية و بالطبع الدعم الذي يقدموه للجيش الأمريكي أدى إلى بسط نفوذها في كل البلد و العالم بعد الحرب .

عائلة بوش: كانت بداية العائلة مع بريسكوت شيلدون بوش الذي إتهم بإخفاء كميات من الذهب النازي خلال الحرب العالمية الثانية خلفه بوش الأب و بوش الإبن و ساروا على خطواته في تدعيم العائلة و تحقيق الأرباح عن طريق الحروب فشنا حربا باطلة على العراق لا تزال تبعيتها من تحقيقات و مسائلات تستمر حتى الآن.

منظمة أخوية سيون:لم تظهر المنظمة أبدا بشكل رسمي حتى تم ترويج لها سنة 1956 من قبل بيير بلانتارد الذي كان يطمع في العرش الفرنسي و هناك من يقول أنه أراد من الناس أن يؤمنوا بأنه مدعوم من منظمة مسيحية سرية.من أهداف الأساسية لهذه المنظمة تقديم الحماية لسلالة المسيح أينما وجدوا.

منظمة عمل الرب: هي منظمة تظهر بشكل علني تابعت للكنيسة الكاثوليكية لها أجندة معروفة و أجندة خفية أول

سطورها القضاء على منظمة سيون و إيقاف أي تهديد للديانة المسيحية و معتقداتها في حال كشف عن هوية من سلالة المسيح.

بعض العائلات الحاكمة لها أجندات مشتركة و أخرى خاصة لها أهداف خبية و أخرى تريد المال والسلطة،و منها من تخطط لألف سنة قادمة و تتآمر مع إبليس في الخفاء.يسقطون الديمقراطيات و ينشئون الدكتاتوريات، يحرضون الشعوب و ينصبون الجنود في أي بلد أرادوا,يستخدمون الجمعيات الحقوقية ليطالبوا بحقوق النساء و ينشرون الرذيلة ،يطالبون بحقوق الشواذ و يجعلونها حق دولي من يعارضه لا إنسانية ولا تحضر فيه ثم يتراجعون للخلف و ينظرون للبابا الكاثوليكي وهو يتلعثم في الكلام أيدعم حقوق مثلي الجنس و يلغي كتابه المقدس أم يرفضها فيهاجمه كل العالم.

عندما كشف غطائهم سموا الضوء المسلط عليهم نظرية المؤامرة، ولكن أهدافهم المستقبلية المعروفة نلاحظ تطبقيها في كل يوم يعني أن تأمر حقيقي(إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً وَأَكِيدُ كَيْداً فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً) طارق_11 .

الفرقة الناجية

قال رسول الله ﷺ (إفترقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة و إفترقت النصارى إلى إثنين و سبعين فرقة و ستفترق أمتي إلى ثلاثة وسبعين فرقة كلهم في النار إلى واحدة قيل من هي يا رسول الله قال من كان على مثل ما كنت عليه أنا و أصحابي) ، من هذا الحديث الصحيح ظهر مصطلح الفرقة الناجية، و هي الفرقة الظافرة بالجنة و المنصورة بإذن الله و صفاتها إتباع القران الكريم و سنة النبي و ما إجتمع عليه الصحابة و المسلمين من بعدهم على قول رسول الله ما كنت عليه أنا عليه و أصحابي، فالفرقة الناجية هي جماعة المسلمين و مفارقتهم في ما اجمعوا عليه فرقة لهم بشرط أن يكون موضوع الأختلاف في الأصول و ليس الفروع.

فإن تعسرت على مسلم معرفة هذه الفرقة من غيرها لكثرتهم و إيمانهم بأنهم على صواب عكس غيرهم، نضر إلى أفعالهم و أقوالهم فان كانت على ما كان عليه الرسول ﷺ و أصحابه فإنها هي الفرقة الناجية.

و من المفارقين لجماعة المسلمين الجهمية ، الذين قالوا إن الإنسان لا يوصف بالاستطاعة على الفعل بل هو مجبور بما خلق الله من أفعال مثل ما يخلقه من سائر خلقه كسير السحب و الشروق الشمس و غروبها و قالوا أن الجنة و النار تفنى و حملوا

قوله تعالى خالدين فيها على المبالغة و إستدلوا بقوله تعالى" إلا ما شاء ربك" و قالوا لن يكون مؤبدا بل إنقطاع لما استثنى.

و قال المعتزلة بان القرآن مخلوق وقالوا إن الله كلم موسى بكلام أحدثه في الشجرة و نفيهم كرامات الأولياء و شفاعة النبي لأهل الكبائر من أمته و نفوا رؤية الله و أجمعوا أن إثبات رؤية فيه إثبات لجهة الله و الجسم .

العبادة

إن العادة الشائعة في المجتمع الإسلامي الآن أننا نتخذ الدين و العبادة أمور مسلمة بها لا نحتاج إلى تفقه فيهما أو دراستها، فمما يعلمه كافة الناس أن العبادة هي الطاعات التي يقوم بها المؤمن كالصلاة و الصوم و الزكاة و الحج ..الخ ,و لكن في أصل العبادة و مفهومها الصحيح أن هذه الطاعات شكلية فقط وليست لبها، فأساس الوليمة مثلا هو الجوع و ليس الأكل و الصحون و المعالق ,فالجوع إحتياج و طلب، و الأكل هو ما نناله في نهاية المطاف، فركن الأول للعبادة هو الافتقار إلى الله و الحاجة إلى ما عنده ،هذه الرغبة الشديدة لما عند الله تدفعنا للدعاء له و طلب منه و في نهاية يستجيب لنا فنحمده و نشكره.قال تعالى :(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)سورة الغافر_60، فهذه الآية الكريمة تأكيد على أن العبادة هي الدعاء ، و الصلاة إنما هي وسيلة للدعاء و أيضا هي تطهير للنفس لتأهل العبد ليكون هناك صلة بينه و بين الرب فهي تنهاه عن الفواحش (إِنَّ الصَّلَاةَ تنهى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) العنكبوت_

45,فيتطهر فيرتفع إلى القيمة الحقيقة للصلاة و هي الذكر و لهذا قال تعلى "و لذكر الله أكبر" أي مرحلة الذكر أكبر من مرحلة

نهي عن الفحشاء و المنكر وقال أيضا (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ)سورة طه 14،في مرحلة الذكر يكون هناك رابط بين الرب و عبده فيتحقق أصل العبادة و هو الدعاء.يقول رسول الله :خير الأعمال الدعاء ويقول خير الدعاء الحمد لله,فالحمد دعاء أيضا فيبارك الله فيما عندك و يزيده فيقول (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)إبراهيم_7.

و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدوني سواء في الدنيا أو الآخرة الفرق الوحيد أن الشكليات كالصلاة و الصوم تختفي في الجنة فيبقى الأصل و هو الافتقار و الدعاء و الحمد يقول الله سبحانه و تعالى(دَعْوَاهُم ْفِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) يونس_10,فسبحان الله تعني تنزيهه من كل النقائص و إعتراف بكماله و إفتقارنا إلى ما عنده ,فيقول البعض إن كان الدعاء عبادة فلماذا لم يستجاب لنا؟ لأنكم لا تعبدون الله بصراحة، ولا تقدرونه حق قدره، فمن منا لم يطلب من العبد حاجته ولم يطلبها من الله من منا شكر من أزال عليه كربة من كرب الدنيا و لم يحمد الله,فلو كان إبن الإنسان يطلب كل حاجته من الناس ثم يعود إلى أبيه و يقول له أنت أبي العظيم كل حاجتي عندك،فمؤكد سيرفضه الأب لأنه لم يطلب من عنده أول الأمر .

لذا على العبد أن يركز على الغاية و يصحح النية فيتوجه إلى الله في كل ما يفتقره و يزكيه و يمدحه بشغف متحسسنا كلمة سبحانك اللهم بكل مفاهيمها و معانيها ثم يدعوا الله بخير أسمائهم، كل إسم لطلب، فرزاق لطلب رزق و السلام لطلب الأمان و الغفور لطلب المغفرة، ثم يأتي الحمد و هو خير الدعاء فيثبت الرزق و يزيده.فحتى النبي كانت أول بعثته تعريف الناس بالله و بصفاته و أسمائه أراد الرسول ﷺ تلقينهم لب العبادة ثم جاء التكليف بالفروض والصلاة, فالعامل عند سيده عندما يأمره برفع هذا و إنزال ذاك فالعامل هنا لا يؤمر لخير يصيبه هو بل يؤمر لخير يصيب سيده ولكن إن إتخذنا الأم مثلا فهي تفرض على صغارها ما ينفعهم فتأمرهم بالطلب العلم و أكل جيدا و تجنب رفاق السوء، فكل هذا فيه خير لنا و لو لم نعلم حينها ,كم واحد منا لم يعلم قيمة الدراسة في صغره حتى كبر و أنهكه عالم الشغل,فمعرفة الله و معرفة أن ما يطلبه منا من صلاة و عبادات فيها خير كبير لنا ولا ينتفع منها هو سبحانه و تعالى بل هو في غنى عنا جميعا.

معرفة الله تبدأ بالاستسلام له وحد ,كن مسلما حقيقيا و أسلم أمرك كله لله توجه له بحاجتك و إسعى لقضاء أمرك من عنده، أدعوا دعائك من عبد إلى الله و ليس من إله لعبد،فنحن لا نعبد الله ولا نطلب ما عنده من جزاء و نعم ثم نختار طريقا

مختلف عن طريق الله و نقول له تعال و ساعدنا في مسعانا فجعلنا من أنفسنا آلهة فعاقبنا الله بأن صرنا عبادا لهوانا (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) الجاثية _23 ،ثم يدعوا الله بعمل أو رزق و هو أحب إليه و أطيب لو يعده إنسان ذو سلطة فيفرح به وتطيب نفسه و ترضى،دعنا نتوقف عن عبادة غير الله فلكل منا صنم و هو لا يعلم ,فهو صنمه الوقت لا يكفيه ولا يعطيه و ذالك صنمه المال فهو بحاجته ليزكي ويصوم و يحج وهي صنمها زوجها لا أعيش و لا أموت إلا به فلنتقي الله حق تقاته و نوحده في ربوبيته و إلوهيته فيكون لنا القدرة على تطبيق أصل العبادة و التي هي الحاجة والدعاء و الحمد.

أما العبودية الشكلية المنقسمة إلى عدة أقسام منها عبادات اللسان كالتسبيح و الذكر و قراءة القرآن في الصلاة و عبادة الجوارح كالخشوع و إنصات لكلام الله و تدبر فيه فنقسم العلماء في طريقة العبادة إلى عدة أصناف:

الصنف الأول :قالوا بان أفضل العبادات هي أشقها على النفس لأنها الأبعد الهوى و قالوا إن الأجر يأتي على قدر المشقة مستعينين بحديث لا أصل له (أفضل الأعمال أحمزها.)

الصنف الثاني: قالوا أفضل الأعمال هي التزهد في الدنيا و عدم الإكتراث و سعي إلى أي شيء منها و قالوا أن الزهد أعلى مرتبة من العلم و العبادة.

الصنف الثالث: قالوا إن أنفع العبادات ما فيها خير و منفعة للناس فتشتغلوا بخدمة الفقراء و مصالح الناس و أثبتوا ذالك بقول النبي الخلق عيال الله و أحبهم إليه انفعهم لعياله .

الصنف الرابع: و هو الصنف الشامل الكامل الذي يجب أن يأخذ مسلكا لكل مسلم, قالوا إن أفضل العبادات هو إرضاء الله في كل وقت أي عبادة مطلقة حتى يأتينا اليقين،فعندما يكون وقت الجهاد كان لهم أفضل عبادة فعندما يأتي الضيف أكرموه و أعطوه حقه و كذلك حق الزوجة و الأولاد ,و أفضل عمل وقت الآذان ترك ما في اليد و الإستجابة للمؤذن،و أفضل العمل في وقت قراءة القرآن التدبر و التفهم و الأفضل في رمضان لزوم المسجد و الإعتكاف و قراءة القرآن و تجنب المعاصي فبالعادة المطلقة نعبد الله من يوم ولدنا إلى يوم يتوفانا إن شاء و تقبل منها.

النصيب من الدنيا

إن للعبد نصيب في الدنيا ونصيب في الآخر أكبر, أما الرزق الأدنى ففيه مراتب كراحة البال و السعادة و حلاوة الإيمان و عذوبته بل إننا في سعادة لو علم بها الملوك لحروبنا عليها، الملوك الساعون للمال و الأرض حرمهم الله من أجمل رزق في الحياة ألا و هو التعبد ومحبة الله و الإسراع إليه ورغبة في رفقته، و إن الحديث على هذا الشعور الجميل يشعل ذكرى في قلوب المسلمين فكل منا أحس بحلاوة الإيمان في الصلاة أو الصيام في القيام أو التدبر في القرآن لكن ذالك الشعور الذي تتذكره صغير جدا لما شعر به الرسول عليه الصلاة و أولي العزم(فلا تدركون إلا ما أدركته) فما شعرتم به لا تحسبوه هو المقصود بل جزء منه فقط فسعوا إلى تحصيل المزيد و المزيد.

و أكبر أداة لتحصيل نصيبك في الدنيا هو الجسد فهو مركبة النفس تروضه و يروضها فإن كانت الغلبة للنفس هلك العبد و ضاع نصيبه و ركض خلف الشهوات إلى آخر عمره فمن لم يروض شهواته في الصغر ستدله في الكبر ويكون عبرة لكل معتبر قال الله تعالى(وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْق)يس_68 ، فمقطوع الرجل لا يفقد الرغبة في الجري و ضعيف البصر لا

يفقد الرغبة في الرؤية،فالجسم كالسيارة للنفس، فالسائق قوي راغب في السرعة و الاستمتاع ولو خربة السيارة و صدأت فمن لم يؤدب شبابه لن يقدر أن يؤدب شيخوخته بل تزيد عليه رغبته في تدله و تهينه في أرذل عمر، كقول الصوفية : إزالة التعلقات بعد الفناء الآلات من المحالات.

ولكن إن كانت المعدة عضو الأكل فهي عضو الصوم و إن كانت عين عضو التمتع بالجمال فهي عضو غض البصر ,فالنفس والجسم في تجاسر و تقاتل حتى يفوز الجانب الذي تدعمه أكثرعن حذيفة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودًا عودًا، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تعود القلوب على قلبين؛ قلب أسود مربادًا كالكوز مجخيًا، لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، إلا ما أشرب من هواه، وقلب أبيض فلا تضره فتنة ما دامت الأرض والسماوات»

إن الجسد هو رابط العبد بالدنيا هو مركبته طول العمر فإن مرض و عجز كان سجن و عذابا و إن قوية و استفحل كان الحرية و السعادة لذا من أولوية التفكير معرفة هذا الجسم كما يعرف السائق سيارته فكلما زادت معرفته بها إستطاع الإعتناء بها أكثر فلم تخذله و إن فعلت إستطاع الحد من العطل حتى لا يتفاقم فيهلك محرك السيارة و يستبدل ولا استبدال في أعضاء جسم

الإنسان،لذا على العبد معرفة جسمه فالكثير لا يعلم مكان الكبد أو وظيفة البنكرياس ولا يفرق بين ألم الزائد الذي إن طال التهبت و انفجرت فتؤدي إلى الوفاة بعد أن كان علاجها عملية بسيطة لا تتجاوز 15 دقيقة.

فالألم في ظهر أسفل الأضلاع قد يكون حجر في كلية , وألم في الصدر و اليد اليسرى أو الظهر بالنسبة للنساء قد تكون من أعراض الابتدائية للسكة القلبية،و ارتفاع الضغط و السكري علامات ولسكة الدماغية علامات يجب على كل فرد أن يعلمها و بتثقف في علم الجسد.

عربة الفتن

ينساق الإنسان خلف الشهوات حتى يقوده إلى غضب الله وسخطه و يصيبه دل الدنيا و الآخرة، يجر إليها جرا فلا يقدر على غلبتها، لان الله قد وضع قوانين و أحل و حرم و هو الأعلم بالنفس و الجسد فإن إستعفف إنسان عن المعاصي إستقوى وإقتدر عليها، فيعيش عيشة طيبة لأن ما كلفه الله من إبتعاد و إجتناب للهوى قادر عليه بقدرة من الله فقد قال تعالى(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) سورة البقرة_286، فإن وقع في الحرام و أصر إصرارا و عاد بعد مرة مرات عديدة تأزمت حاله و أدمنت نفسه تلك الشهوات فتقوده إلى درجة من الهلاك لا متعة فيها، فيقع في الدعاء (رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا ما لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ)البقرة_ 286,فالله في أصل خفف عنا و كلفنا بقدرة قوتنا فإن عصيناه خرقنا القاعدة فحملنا على أنفسنا ما لا نطيق فضاقت الدنيا بما رحبت علينا و ضاق العيش فيها ،فكل صعوبة نعيشها كانت بسبب ذنب اقترفتاه وكل بلاء لا نطيقه كان نتيجة إصرارنا على معصية و إكثار منها.

يقول الله سبحانه و تعالى (إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ) الرعد_11 ،أغلب الناس يعتقدون أن

هذه الآية الكريمة يقصد بها أن يغير الله حال المسلمين من السوء إلى الخير فتقال في الندوات و الدورات و حتى في الخطابات و المواعظ تدعوا الناس إلى تحمل مسؤولية الخير و الشر ما أصابهم ولكن الحق كما قال عمر بن خطاب قل إن أصابكم خير فمن الله و إن أصابكم شر فمن أنفسكم. و يوما أصيب بحجر و هو يرمي الجمرات في الحج فلم يلتفت لمن أصابه و قال ذنب بذنب, فالله خلق لنا الحياة كلها خير أولى الجنتان لا تصيبنا فيها شوكة إلا كانت كفارة لسوء قال الله تعالى في آية أخرى تفسر الآية التي سبقتها فقال الله تعالى(ذلك بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُن مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) الأنفال_53.

فعربة الفتن تسير في طريق طيب لا يصيبها سوء إلا إذا خرجت عن المسار المستقيم و لنحسن الإعتناء بها يجب علينا أن ندرك من بداخلها أولا من يمسك بعجلة القيادة.

لكل منا عقل عاطفي و عقل مفكر يقودان عربة الفتن كما أرادا فالعقل العاطفي حساس محب للمتعة قوي جدا و العقل المفكر منطقي و صارم ،و في النهاية العربة تعتمد على من يقود السيارة،في الحقيقة سيطرة العقل المفكر على العقل العاطفي مستحيلة كإقتياد فأر لفيل بحبل، فمتى شاء أفلت،ولكن للعقل مفكرة كذبة صغيرة يجعلك تصدق بأنك المسيطر على

العواطف لإبقاء الحالة النفسية و العقلية مستقرة و قد إعتدنا على هذا الشعور، لأن فيل المشاعر قد تربى صغيرا على القيد و كبر كل ما أطعمناه حتى يفلت,فالصراع بين العقلين دائم إذا سيطر العقل العاطفي أصبحت أضحوكة في المجتمع و كانت كما كان من أدركه الشيب على حب الشهوات.

و عليه فإن الأسلوب الصحيح للتغلب على الشهوات هي محاربة العاطفة بالعاطفة وليس بالمنطق فالعقل العاطفي لا يفهم إلا بلغة المشاعر فمثلا إن شعرت بالخوف تخيلت نفسك شجاعا فخور بنفسك أكثر من الخوف والرغبة في الأمان، سيحب العقل العاطفي هذا و يدعم الشعور القوي و يستمتع به في كل مرة بل يذكرك به في كل موقف أحسست به بالخوف، نفس شيء بالنسبة للشهوات قوي إحساس العفة و التطور في نفسك إجعله أقوى منها و سيدعمك العقل العاطفي بقوة, بهذه الطريقة يمكن استعمال العقل المفكر بطريقة ذكية ليستخدم العقل العاطفي لصالحه فيجعله يقود العربة كما أراد و هو يحسب نفسه يقودها كما يحب.

مراتب الحياة:

إن الله أحيانا بعد أن كنا أمواتا ثم أحيى قلوبنا بروح العلم و الهدى و الإيمان بعد أن كان ميتا ،فالقلب يزدهر ويبتهج و يسر بمعرفة الله و الإيمان به و محبته و التوكل عليه فهي أطيب الحياة

و أطيب ما يمكن أن نموت عليه ،قال بعض العارفين : إنه لتمر بي أوقات أقول فيها : إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب،وقالوا إنه ليمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربا،فهذا العيش الطيب الذي وعد الله به عباده فقال(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ),النحل97. فإن كان عيش القلب هنيئا إتبعته الجوارح فكانت للعبد حياة طيبة فإن أعرض عن ذكر الله مات القلب فكانت له معيشة ضنكه،و يمكن أن نعيش الحياة الطيبة في الدنيا و البرزخ و الآخرة فلله جنتان من لم يدخل أولهما لم يدخل ثانيها ,و لحياة الإنسان مراتب على العبد إدراكها ليستطيع تدرجها و هي كالأتي:

المرتبة الأولى: حياة العلم من موت الجهل فإن الجهل موت لأصحابه كما قيل

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله
و أجسامهم قبل القبور قبور
و أرواحهم في وحشة من جسومهم
فليس لهم حتى النشور نشورا

و قال الله تعالى (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الموتى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِين)النمل_80 ،وقال(أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ) الأنعام 122.

وقال الإمام أحمد في كتاب الزهد : من كلام لقمان انه قال لابنه يا بني جالس العلماء و زاحمهم بركبتيك فإن الله يحي القلوب بنور الحكمة كما يحي الأرض بوابل القطر.

المرتبة الثانية: حياة الإرادة القوية والهمة العالية فإن ضعفها من ضعف حياة القلب و كلما كان القلب مليئ بالحياة كان أتم الهمة و الإرادة في كل مجالات الحياة و إن همة في الدين تكون في كثرة ذكر الله قال الشيخ بن تيمة رحمه الله من واظب على يا حي يا قيوم لا اله إلا أنت كل يوم بين سنة الفجر و صلاة الفجر أربعين مرة أحي الله بها قلبه.

المرتبة الثالثة: حياة الأخلاق إن تمام الأخلاق من تمام الحياة ولذا كانت كلمة الحياء مشتقة من كلمة حياة إسما و حقيقة فأكمل العباد حياء أكملهم حياة فكان التغلب على الشهوات حياة و طيب عيش وكان إتباعها موت و دله، فقيل إن الموت موتتان : موت إرادي و موت طبيعي فمن أمات نفسه موتا إراديا كان موته الطبيعي حياة له.

ومعنى هذا إن الموت إرادي هو قمع شهوات النفس و نارها فيشتعل القلب حياتا و يتفرغ لطيب الفعل و العمل .

المرتبة الرابعة: حياة الفرح و السرور و قرة العين بالله,و هي أعظم المراتب بعد حياة الجنة فلا تكون إلا بالظفر بالمطلوب ونيل رضا الله وحبه فلا نصل إليها و نحن منغمسين في الشهوات أو سالكين طرق غير طريق الله .

فالأول طريق الله تمام التوبة و الإكثار منها و إتباع الرسول و عدم الخروج عنه و تقرب من الله ليلا و نهارا فيكون سعيدا لقوله: و لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و يده الذي يبطش بها و رجله التي يمشي بها و لئن سألني لأعطيته و لئن استعادني لأعدته,فالعبد يخطوا أول خطة لربه بالعبادات و الأعمال الظاهرة فيترقى للإنجذاب إلى خالقه بروحه و قلبه ثم يرتقي إلى الإحسان فيعبد الله كأنه يراه عبادة الشوق و الحنين إلى المحبوب حتى يترقى ويترقى أكثر عسى أن يظفر بهذا القرب و هذه المرتبة.

الفهرس

مقدمة.....7

هل تفكيرنا خاص بنا؟.....9

التأمل.....14

الله سبحانه وتعالى 16

الإنسان القرد.....19

الأديان 26

دين الحق 28

العدو 35

إبليس.....37

الفرقة الناجية 46

العبادة 48

النصيب من الدنيا 53

عربة الفتن 56